الأسباب السياسية للتهجير القسري في العراق القديم

أ. م. د. حسين سيد نور الأعرجي/ كلية التربية / جامعة واسط
الباحث: مؤيد مجيد محمد الكعبي/ كلية التربية / جامعة واسط

Abstract

The political factor is a strong factor behind foreign migration. The most prominent factor among the factors influencing human movements are the many migrations and mass population movements witnessed in the Near East (the Amurian, Moorish, Kashi and other migrations) In most historical periods, which had a direct impact on political causes.

Therefore, we chose this topic to monitor these movements and analyze the political reasons that prompted them as well as to identify the political methods or methods that followed, both at the level of factors contributing to the displacement or the level of political treatment of this phenomenon and it seems that the political liquidation and the military establishment of the human element and disposal Of the political opponents was the most prominent in the political displacement and one of its main components.

The first was the political weakness that led some cities to collapse, and the second dealt with the forced displacement and its most important manifestations, as it may be used for the rebel population and weaken the resistance centers as well as the institution Military personnel trained and so on.

The political deportation resulted in the demographic demographic change of the areas that were displaced and replaced by other citizens from other regions. This method succeeded in dispersing the ethnic groups in different places away from their homeland. This led to the destruction of the national entities that characterized these areas. The displacement and dispossession by the Assyrian rulers resulted in the mixing of ethnic elements and nations representing different parts of the empire.

Also The consequence of political deportation is the supply of cities with human resources, and Was an important means used by Iraqi monarchs as a means of expanding the military establishment.

مقدمة

يشكل العامل السياسي سبباً قوياً وراء هجرة الأقوام؛ إذ يعد العامل الابرز من بين العوامل المؤثرة في التحركات البشرية فهناك العديد من الهجرات والتحركات السكانية الجماعية التي شهدها الشرق الأدنى (الهجرات الأمورية، الحورية، الكاشية وغيرها من الهجرات الأخرى)، والتي كان للعراق نصيب منها، في معظم الفترات التاريخية والتي كان لها مساس واتصال مباشر بالأسباب السياسية.

لذا جاء اختيارنا لهذا الموضوع لرصد تلك التحركات وتحليل الأسباب السياسية التي دفعت بها فضلاً عن التعرف على السياسية أو الأساليب أو الطرق التي أتبعت سواء على مستوى كعوامل مساهمة في التهجير أو على صعيد المعالجة السياسية لهذه الظاهرة والذي يبدو أنّ التصفية السياسية ورفد المؤسسة العسكرية بالعنصر البشري والتخلص من الخصوم السياسي كان الأبرز في التهجير السياسي واحد مقوماته الاساسية.

كما يكشف التهجير السياسي عن مدى ضعف الأداء السياسي الذي مر به العراق وعلى مختلف الحقب الزمنية وتحديد موضوع الدراسة إلى جانب ذلك فهو يسلط الضوء على مدى خبرة ومقدرة بعض الملوك في كيفية التعامل مع الخصوم وتهدئة الاوضاع السياسية في بعض الفترات عن طريق التهجير السياسي بوصفه أحد السبل أو الطرق الأساسية التي اتخذت من قبل بعض الملوك في هذا المضمار.

لذا فقد ارتأينا في هذا المبحث على مناقشة الأسباب السياسية، وقد قسمت الموضوع على فقرتين رئيسيتين: نقشت أولها فترات الضعف السياسية التي تؤدي ببعض الحواضر إلى الانهيار، وتناولت في ثانيها التهجير القسري وأهم مظاهره، إذ أنّه قد يستخدم للأقوام المتمردة وإضعاف مراكز المقاومة وكذلك رفد المؤسسة العسكرية بالجنود المدربين وغير ذلك.

أولاً: حقب الضعف السياسية:-

مرَّ العراق القديم بالعديد من حالات الفوضى والضعف السياسي ولأسباب مختلفة ساهم بشكل أو بآخر بخلق جو سياسي مضطرب، يمتاز بعدم الاستقرار وتفكك في الكيانات السياسية، كلُّ ذلك شكل ارضية مناسبة لهجرات واسعة النطاق، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، ومن تلك الهجرات:-

١- هجرة الآموريين:-

كان البدو كثيراً ما ينتقلون على أطراف البوادي والمدن في العراق القديم بحثاً عن الكلأ والماء، ولكن القبائل البدوية القوية لم تكن تتوانى عن الانقضاض على المدن العراقية والشمالية عند اول بادرة ضعف سياسي تشهدها تلك المدن، وهناك أزمات حدثت فيها تغييرات سكانية وانتقال كثيف إلى مناطق أخرى(١).

وكان الآموريون قد أخذوا في التوغل بالعراق القديم بصورة واضحة في عهد ابي- سين **Ibbi–sin** (٢٠٢٩-٢٠٠٦ق.م)(٢)، لاسيما بعد أنّ استغلت تلك الأقوام فترة الضعف التي شهدتها البلاد المتمثلة بضغط العيلاميين من جهة، والأزمة الاقتصادية التي شهدتها البلاد من جهة أخرى، وذلك الأمر دفع بهم إلى التوغل داخل البلاد، وقد حاول الملك ابي سين أنّ يردّ على توغل تلك الأقوام، فقد ادّعت الوثائق الملكية نجاح تلك الحملات، إلاّ أنّها لم تكن الاّ نجاحا ظاهرياً، فبعد ذلك بفترة وجيزة جاءت رسالة إلى الملك تخبره أنّ البدو صاروا يتغلغلون ويستولون على الأماكن المحصنة واحداً تلو الآخر، فبدأت السلطة الملكية بالانهيار، والدليل على ضعف السلطة الحاكمة هو اختفاء اسم الملك من الوثائق(٣).

٢- هجرة الحوريين:-

كان الحوريون كثيراً ما يستغلون فترات الضعف التي يشهدها العراق القديم، فما يمرّ بفترة من الضعف حتى نراهم يأخذون بالتغلغل مرة أخرى، فعندما انهارت أور الثالثة، ومن ثم فقدان السيطرة المركزية تدفقت مجاميع حورية جديدة وبأعداد كبيرة من الجبال مع بداية الألف الثاني إلى المناطق الشمالية من بلاد الرافدين ثم إلى شمالي سوريا ولم تنقطع تلك الهجرات بل أصبحت في تزايد كبير جداً، وما أن انتهى النصف الأول من الألف الثاني أو قبل ذلك بقليل حتى أخذ الحوريون بالانتشار على منطقة واسعة امتدت من جبال زاكروس شرقاً حتى البحر المتوسط غرباً، وبمعنى آخر هم انتشروا في مناطق شمالي بلاد الرافدين وسوريا، فضلاً عن أنّ جُزءاً يسيراً منهم سكن الأجزاء الجنوبية الشرقية من بلاد الأناضول وفلسطين، وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من تلك المساحة الشاسعة للانتشار، إلاّ أن مناطق شمال سوريا استقطبت معظم تلك الهجرة(٤). اما عن بلاد الرافدين فمع أن الحوريين انتشروا في أماكَن عديدة من المناطق الشمالية، بقيت منطقة شمال شرق دجلة هي مركز انتشارهم الرئيس(٥).

وعند اعتلاء الملك شمشي- أدد الأول Shamshi– Add 1st (١٨١٣-١٧٨١ ق.م)(٦) عرش الامبراطورية الآشورية وبسبب ما امتاز به من قوة النفوذ والسيطرة لم يتمكن الحوريون من الدخول إلى العراق، فضلاً عن قوتهم المحدودة، ولكن عندما تبوأ عرش تلك الامبراطورية بعض الملوك الضعفاء هيأ فرصة مناسبة لدخول الحوريون إلى

شمال العراق مستغلين بذلك سقوط مملكة ماري، حيث بدء انتشار واسع للحوريين في سهول نهر البليخ ومناطق الفرات الأوسط [٧].

٣- هجرة الكاشيين:-

اتسم التغلغل الكاشي في بداية امره بالتذبذب؛ بسبب قوة مملكة أشنونا، ولكن اختلف الوضع كثيراً عندما أسقط الملك حمورابي مملكة اشنونا وما ترتب على ذلك من الضعف السياسي الذي سهّل بدوره عملية دخول الكاشيين إلى العراق بلا عناء[٨].

٤- هجرة الآراميين:-

وكانت بلاد بابل تعاني من وضع سياسي متدهور؛ ولعلّ السبب في ذلك يعود لضعف الإمكانات العسكرية لدى البابليين مقارنة بما يملكه الآشوريون خلال تلك الفترة قد مهد لدخول الأقوام الآرامية وحال دون تمكنهم من صد الآراميين ومنعهم من التسلل إلى داخل البلاد، مما أدى إلى انتشار أعداد كبيرة من تلك الأقوام في أماكن واسعة من أرض بابل[٩].

وعلى الرغم من الحملات العسكرية التي قام بها تجلاتبليزر- الأول Tiglath– Plieser I (١١١٥-١٠٧٧ ق.م)[١٠] ضدّ الأقوام الآرامية من اجل الحد من خطرهم إلاّ أنّهُ سرعان ما وجدت بلاد آشور نفسها محاطة بتلك الأقوام الواسعة التي اخذت بالانتشار مع نهاية القرن الحادي عشر وبداية القرن العاشر قبل الميلاد بالاستقرار في انحاء مختلفة من بلاد الشام والعراق، وإنَّ تلك الأقوام استغلت الفراغ السياسي الذي مرّت به بلاد الشام اضافة إلى انعدام المقاومة من قبل ملوك آشور الضعفاء الذين تعاقبوا على الحكم بعد وفاة آشور-بيل-كالا (١٠٧٤ – ١٠٥٧ق.م) الذين لم يرد منهم ذكر لمقاومة من قبل هؤلاء الملوك طوال تلك الفترة للأقوام الآرامية[١١].

ثانياً : التهجير القسري:-

تُعدّ العوامل السياسية إحدى الأسباب الأساسية في عمليات التهجير لما لها من مساس مباشر بالسلطة الحاكمة وفعاليتها وأجهزتها الحاكمة المسؤولة عن امن البلاد وسلامتها، فضلاً عن ذلك كثرة عمليات التمرّد والثورة ضد السلطات الحاكمة في عموم منطقة الشرق والعراق خصوصاً ، وبالتالي فأن الملوك العراقيين استخدموا عمليات التهجير لعدة أسباب ، يمكن تلخصيها كما يأتي:-

١- استخدام التهجير القسري بوصفه عقاباً ضد الأقوام المتمردة على السلطة الحاكمة:-

لم تكن الخلافات السياسية في العصور المبكرة سبباً لاستخدام عمليات التهجير، ضد سكان تلك المناطق، إلاّ أنّه مع تقدم الزمن، راحت السلطات الحاكمة في العراق تخشى أمر تزايد نفوذ أصحاب الافكار المعارضة لها، مما قد يؤدي إلى القيام بثورة، أو الاطاحة بالقائمين على رأس الحكم، وتسلمهم زمام الأمور، لذا بدأت السلطات الحاكمة بملاحقة هؤلاء المهجرين وانتهاج سياسة التهجير ضد تلك الأقوام[١٢].

واستعمل العراقيون القدماء التهجير عقاباً للأقوام التي تتمرد أكثر من مره، وذلك ما دفع الملوك العراقيين إلى توجيه حملات عسكرية وإخضاعها مرةً أُخرى، ونقلها إلى مناطق أخرى[١٣]، فعلى سبيل المثال عندما اعتلى عرش الدولة الأكدية الملك ريموش (٢٣١٥-٢٣٠٧ق.م)، فأنهُ واجه جملة من التمردات والانتفاضات في أور، أوما ولكش التي كانت خاضعة لسلطة ابيه، إلاّ أنّها تمردت عليه، وقد دفعه ذلك الأمر إلى القيام بحملات عسكرية وتهجير عدد منهم[١٤].

ومارس الملك توكلتي– ننورتا (١٢٤٤-١٢٠٧ق.م) السياسة ذاتها ضد سكان الاقاليم والبلدان المتمردة؛ إذْ قام بتهجير عدد من سكان بلاد خاتي، التي كانت خاضعة لسلطة أبيه إلاّ أنّها تمردت من السلطة الآشورية[١٥].

ويبدو أنّ بعض الدول والممالك كثيراً ما كانت تستغل الصراعات والحروب والحملات التي تمرّ بها الدولة ضد القبائل المتمردة الخاضعة لسيطرتها ، فتستغل الممالك الأخرى، فتعلن تمردها وعصيانها، وذلك ما حدث فعلاً في خلال قيام مملكة يهوذا بإعلان التمرّد ضد سلطة الملك سنحاريب مستغله قيامه بإخضاع القبائل المتمردة، إلاّ أنّهُ تمكن من القضاء على ذلك التمرّد وقام بتهجير أعداد كبيره منهم[١٦].

وأشارت إحدى الرسائل التي ارسلها القائد شمشي – شم – اوكن Šamaš–šumu–ukīn للملك اسرحدون، إلى عمليات التهجير التي تعرض لها بيت داكوري، عقاباً لخيانتهم الملك[١٧].

واتخذ الملوك الآشوريون التهجير القسري بوصفه وسيلة ضغط ضد الملوك الآخرين في حال نقضهم الاتفاق المعقود بين الطرفين، والدليل على ذلك ما قام به الملك آشور بانيبال بإرسال رسالة إلى ملك عيلام، بعد أن قام برفض تسليم الأشخاص المتفق عليهم، سيما بعد أنّ لجاء اليها ندف-بيلت-شوميت ابن مردوخ بلادن الذي كان قد هرب إلى بلاد آشور مع مجموعة من الاشخاص الآشوريين، إلاّ أنّه رفض بعد ذلك، فأخبره الملك بإحدى الرسائل التي أرسلها له قائلاً **"لأنك لم ترسل لي الاشخاص (تعيد) هؤلاء الاشخاص، انا قادم لتدمير مدنكم ، وسأقوم بنقل (سكان) سوسا، مدكاتوا (و) هادالا. وسوف القيك من العرش الملكي الخاص بك..."**[١٨].

وكانت المعاهدة التي عقدت بين آشور – نيرراري الخامس Ashur–nirari V وماتاليا (Mati'ilu) حاكم أرفاد قد حملت ايضاً في طياتها نوعاً من التهديد إذ يخبره الملك آشور نيراري الخامس ، بأنّه "ان نكث ماتي إل المعاهدة... فإن ماتاليا إل مع ابنائه وبناته وكبار المسؤولون وسكان أرضه (سوف يُخرجون) من بلدهم ولايعودون إلى تلك البلاد ، ولايسكنون تلك الارض مجدداً"[١٩].

إنَّ سياسة التهجير للأقوام المتمردة لم تكن بعيدة عن الملك آشور ناصر بال الثاني، وتحديداً عندما أعلنت مدينة داغارا بقيادة حاكمها نور أدد تمردها ضد سلطة ذلك الملك، دفع ذلك الأمر بالملك آشور ناصر بال الثاني إلى تجهيز حملة ضدهم وتهجير عدد من سكانها كما أشار إلى ذلك في حولياته:-

"في السنة التي تحمل آشور – أيدين حمل الي تقرير يذكر أن نور أدد حاكم داغارا قد تمرد، (وان سكان) بلاد زاموا كلهم قد تجحفلوا معه وأنهم شيدوا سور يسد الممر إلى مدينة بابيتو، وبأنهم ثاروا ضدي (ويعدون) لشن الحرب والقتال ... ، وحملت معي الأسرى والممتلكات والثيران والأغنام منهم، أما نور– أدد فقد تسلق جبلاً وعراً لينقذ حياته (ثم) استأصلت ١,٢٠٠ من قواتهم"[٢٠].

وتحمل إحدى معاهدات التبعية التابعة إلى الملك اسرحدون مع رماتيا (Ramataia) حاكم مدينة اوراكازابانو (Urakazabanu) في طياتها، تهديد إلى الملوك والحكام التابعين لهُ؛ إذ يشير إلى إن من لا يلتزم بتنفيذ شروط المعاهدة، فأن نصيبه سيكون الموت المحتم ، وجزاء شعبه سيكون التهجير، كما جاء في بنود المعاهدة:-

"لاتنتهك المعاهدة، (وإلا) ستخسر حياتك، سوف يتم تسليم المساكن لكي تدمر، المواطنون سيتم نقلهم ..." [٢١].

ويبدو أن السبَب الذي دفع الملوك العراقيين إلى انتهاج سياسة التهجير القسري هو الحدّ من اعمال التمرد داخل المملكة، ولعلّ ذلك يمكن أنّ يستشف من رسالة بعثها شخص إلى الملك الآشوري يعلمه في أحد فقراتها:- **"قال سيدي الملك أبعد الشخص الشرير والمحرض على التمرد من البلاد"**(٢٢). لذا فإنَّ التهجير القسري يُعدّ من العقوبات الفردية والجماعية للناس الذين هجروا من مواطنهم ومنازلهم إلى مواطن أخرى غير التي كانوا يسكنونها، كما جاء في مرثية تدمير سومر وأور، إذ قام العيلاميون بطرد سكان اور واحتلال المساكن من قبلهم(٢٣).

يتضح مما تقدم أنّ الملوك العراقيين القدماء، مارسوا سياسة التهجير القسري، ضدّ الأقوام المتمردة ، من اجل اخضاعها، والقضاء عليها إذْ كانت كثيرا ما تظهر ضد السلطة الحاكمة، لاسيما أنّ أغلب تلك الأقوام قد اخضعت بالقوة، فنجدهم كثيراً ما كانواً يتمردون ضد السلطة.

٢- استعمال التهجير القسري لتصفية القوى المنافسة وإضعاف مراكز المقاومة:-

كان طموح الملوك العراقيين، للهيمنة على (لقب الجهات الاربعة)، فضلاً عن الألقاب الأخرى، التي زاد اهتمامهم بها؛ والتي تعبّر عن مكانة حاملها وأهمية دوره في إدارة دقّة الحكم مع الصلاحيات التي تخولهُ لقيادة الدولة والمجتمع على المستويين الديني والإداري(٢٤). مما دفع بالملوك العراقيين إلى القضاء على القوى المنافسة واضعاف المراكز السياسية الأخرى، التي كانت تقف عائقاً أمام طموحاتهم وقد استعملوا عدة طرق لتحقيق غايتهم وسياسة التهجير واحدة من تلك الأساليب. فمثلاً ان الملك سنحاريب عندما اعتلى عرش الدولة الآشورية اخذ يتفاخر بالالقاب الملكية التي منحت لهُ، كما جاء في النص:-

"ألي ، (سنحاريب، الملك العظيم)، (الملك) (القوي)، (ملك العالم، ملك آشور)، ملك الجهات (الأربعة)..."(٢٥).

وتفاخر الملك شيلمنصر الثالث هو الآخر بالالقاب التي كان يمتلكها، إذ جاء فيها:-

"شيلمنصر، ملك كلّ الشعوب، الأمير، كاهن آشور، الملك الجبار، ملك الجهات الاربعة للعالم، الشمس لكل الناس..."(٢٦).

ومن أجل تحقيق تلك الغاية قام الملوك العراقيون بتهجير العديد من سكان بلاد نائيري، بيت اديني، اوقويني، سامره، اليهود وغيرها من المناطق والاقاليم، وكانوا يهدفون إلى إضعاف الدول المتمردة ومصادر الخطر المحتملة وإزالة العقبات في طريق التوسع(٢٧)، إذ شَهِدَ عهدُ شلمنصر الأول (١٢٧٢-١٢٤٥ق.م) ظهور قوى جديدة في المنطقة أهمها مملكة أورارتو، التي أخذت تهدد الامبراطورية الآشورية، الأمر الذي دفع بالملك إلى تجهيز حملة عسكرية من أجل التخلّص من تهديدها(٢٨)، والعمل على اضعافها.

وظهر خطر جديد في عهد الملك تجلاتبليزر الأول (١١١٥-١٠٧٧ق.م)، المتمثل بالأقوام الجبلية التي أخذت تتوسع على بلاد آشور من الجهة الشمالية ، حيث زحفت القبائل الهندو – اوربية التي تعرف باسم المشكو من داخل آسيا الصغرى واخذت تتوغل في حدود بلاد آشور وسيطرت على عدد من الاقاليم التابعة للإمبراطورية الآشورية، ما دفع بالملك إلى تجهيز حملات عسكرية وتهجير أعداد كبيرة منهم ونقلهم إلى بلاد آشور(٢٩).

والذي يستشف من ذلك أنّ معظم عمليات التهجير كانت على الأراضي الواقعة إلى الجنوب والشرق من بلاد آشور، منذ أنّ اصبحت تلك المنطقة تشكّل مركزَ خطرٍ حقيقي على الدولة الآشورية، وليس من المصادفة استعمال الترحيل الجماعي في عهد تجلاتبليزر الثالث ، قد تزامن مع تصاعد سياسة الآشوريين التوسعية في تلك المنطقة، والتي

تشمل تصفية مراكز القوى والجماعات الوطنية، وضمّ أكبر قدر ممكن من المقاطعات واعتبارها مقاطعات آشورية وإقامة التنظيم الإداري للإمبراطورية بصورة دائمة وفعالة في المناطق والدول التابعة لها[٣٠].

إنّ تهجير السكان وإجبارهم على ترك وطنهم عملٌ يهدف في بعض الأحيان، إلى اضعاف الروح التحررية لدى الشعوب والمتمثلة برغبة سكان تلك المناطق في التخلص من السيطرة الآشورية، وذلك ما خدم الملك سرجون الآشوري لاسيما عندما قام بإعادة توطين الشعوب الخاضعة لهُ في سوريا[٣١].

وهناك أسلوب أو نهج خاص تمّ اتّباعه في عملية التهجير، ما يصطلح عليه التبديل الديموغرافي السكاني للمناطق التي تمّ تهجير سكانها وابدل بهم مواطنين آخرين من مناطق أخرى وقد نجح ذلك الأسلوب في تشتيت الجماعات العرقية في أماكن مختلفة بعيداً عن موطنهم، وقد أدى ذلك إلى تحطيم الكيانات القومية التي كانت تتسم بها تلك المناطق، وأنّ عمليات التهجير والإحضار التي قام بها الحكام الآشوريين نتج عنها خلط العناصر العرقية والأمم التي تمثل اجزاء مختلفة من الإمبراطورية[٣٢].

وقام الملوك الآشوريين بدور كبير في عمليات التغيير الديموغرافي للسكان ويتضح ذلك من خلال عمليات التهجير الكبيرة التي قاموا بها من مناطق إلى أخرى، إذ قاموا بنقل سكان (كوماه (Kummuh) إلى عيلام، ونقلوا سكان كوزان (Gozan) (تل حلف) إلى بابل، ونقلوا قسماً من سكان كركميش إلى آشور، وقاموا بنقل سكان السامرة إلى كوزان ، وهجروا سكان مانيناس (Mannaeans) إلى خمازي، ونائيري إلى حاتي، وبيت لاقيني إلى ملاطيا (Malatya)[٣٣].

ويبدو ان عمليات الترحيل كانت ناجحة إلى حد ما بكونها كانت تستهدف بالدرجة الاساس كبار المواطنين والمسؤولين من المدنيين والعسكريين، فضلاً عن نقل العمال المهرة، ما ادى إلى تشتيت الشعب وإضعافه إلى حداً كبير، مما حال دون إقامة ثورات وتمردات جديدة ضد السيطرة الآشورية، وتعد تلك من السياسات شائعة التي اتُّخِذَت في زمن الامبراطورية الآشورية، إذْ نقلت الناس من الاراضي التي احتلتها حديثاً، إلى مناطق أخرى من اجل إضعاف مراكز المقاومة والهيمنة عليها[٣٤].

ولم تقتصر سياسة الآشوريون على نقل السكان وتهجيرهم إلى مناطق أخرى من دون تحديد مسبق لها، لذا نلحظ أنّ الآشوريون قاموا بتهجير سكان المناطق المتحضرة والريف وأسكنوهم في مناطق استراتيجية، بهدف ملء تلك المناطق بالجنود الآشوريين والمواطنين، وبتلك الطريقة تمكن الآشوريون من الحد من الهيمنة والنفوذ للقوى المحلية وفي الوقت نفسه إقامة معاقل آشورية وإنشاء مراكز المحافظات والمستعمرات[٣٥]، وكان ذلك مهم بشكل خاصٍ في المناطق الحدودية، فأن الملوك الآشوريين قاموا بترحيل سكان تلك المناطق وأسكنوا بدلاً عنهم سكاناً وجنوداً آشوريين.

وهناك العديد من الأمثلة التي دلّت على أهمية تلك السياسة، فمثلاً بعد أنّ نجح الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ ــ ٨٥٩ق.م) ، بالقضاء على التمرد الذي قام به النبيل آمي باآلا Amy Baala (من بيت زماني)، ومن اجل اضعاف روح التمّرد والثورة في تلك المنطقة، قام بنقل مواطنين آشوريين واسكنهم فيها:- **"ووطنت في بيوتهم الملائمة ومدنهم الآشوريين الذين يحرسون القلاع الآشورية في بلاد نائيري . تلك القلاع التي استولى عليها الآراميون - واسكنتهم (الآشوريين) في موطن آمن"**[٣٦].

واستعمل الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) السياسة ذاتها ، إذْ قام بغزوات في حوض الفرات الاعلى على الضفة الشرقية لذلك النهر ، فغزا مدينة بيت اديني عاصمة الدولة الآرامية ، ومدينة تل برسيب ، ونقل سكانها إلى بلاد آشور وأسكن مكانهم آشوريين، مغيراً اسم مدينتهم إلى حصن شلمنصر[٣٧]. بدلالة النص:-

"... رجال من بلاد آشور، جعلتهم يسكنون هناك، وقمت ببناء القصر الملكي في وسطها، وقمت بتغيير اسمها من تل برسيب، إلى كار-شيلمنصر، واسم مدينة نابيكي (Nappigi) إلى ليتا آشور (Lita–Assur)، واسم مدينة اليكو (Alligu) إلى اصبات لاكونو (Asbat–lakunu) واسم روكوليت (Ruguliti) إلى كيبيت (Kibit)"[٣٨].

ولم تكن تلك السياسة بعيدة عن الملك تجلاتبليزر الثالث، فمن الملاحظ انه اتبع سياسة التغيير الديموغرافي للسكان، إذ نقل سكاناً من منطقة لولومو في زاكروس ومن نائيري قرب بحيرة فان، إلى المنطقة الواقعة من حماة إلى الشاطئ[٣٩].

والسياسة ذاتها اتبّعها سرجون الآشوري، بعد أنّ بسط سيطرته على السامرة، قام بنقل عدد من سكان بابل وكوثا وحما وسفارفيم (ربما سبار)، وأسكنهم في منطقة السامرة[٤٠].

وبخصوص الدولة الكلدية فأنها انتهجت سياسة الآشوريين ذاتها، لاسيما فيما يتعلق بالتغيير الديموغرافي واسكان المناطق المتمردة جنوداً بابليين للتخلّص من التمردات وإضعاف مقاومتهم، فمثلاً نبوبلاصر قام بتهجير سكان كيمهو (Kimuhu) على الفرات، واقام بدلاً عنهم حاميات بابلية[٤١].

يتّضح مما تقدم أنّ ملوك العراق القديم، ومنذ عهود مبكرة، عملوا على الاهتمام بمسألة إعادة توطين المهجرين على شكل مجموعات أو جماعات وكانت عملية استقرارهم وتوطينهم تنطوي على أهداف منها إعادة تأهيل المدن المنشأة حديثاً التي اخليت من سكانها بفعل غزو أو تمرد سابق أدى إلى هجرتها[٤٢] كما اشرنا إليه سابقاً.

٣- استعمال التهجير القسري كوسيلة لتوسيع المؤسسة العسكرية:-

يعد التهجير القسري من الوسائل المهمة التي استخدمها الملوك العراقيين كوسيلة لتوسيع المؤسسة العسكرية حتى غدت عمليات التهجير اقصى مراحلها عند الآشوريين وفي القرن الثامن قبل الميلاد تحديداً، وسيلة مهمة لتزويد الجيش والقوات المسلحة بعناصر وصنوف فاعلة، من فرق المشاة، والعربات، والخيالة، والدروع، والقوات البحرية ايضاً، فاستطاع ملوك بلاد الرافدين تجنيد ابناء الشعوب التي يتم اخضاعها ، بعد جلبهم مرحلين إلى بلاد الرافدين[٤٣].

وكان الجيش في بداية امره محدوداً ومقتصراً على الفلاحين، مما حدى بالملوك القيام بعمليات تهجير في سبيل توسعة الجيش وتشكيلاته، الأمر الذي ترتب عليه ان يزود كل أقليم أو دولة الجيش بصنوف محددة ، فمثلاً بلاد فارس زودته بصنف الخيالة، في حين رفدت بعض القبائل العربية الجيش بصنوف من الجمالة، أمّا بلاد الأناضول فكان لها الأثر الكبير بتجهيز الجيش بصنف المشاة[٤٤].

وكـان هـؤلاء المرتزقـة يعرفـون باسـم صـب خفشـي (Sab Hupsi) وتعنـي حرفيـاً الجنـدي ذا المرتبـة الثانيـة، وينتمي هؤلاء إلى مختلف الأقوام التي كانت تحت سيطرة الآشوريين أو حلفائهم(٤٥)، كما ضم الأقوام التي تم تهجيرها من منطقة إلى أخرى جديده تحت نفوذ الامبراطورية الآشورية(٤٦).

اتسمت السياسة الآشورية بتحقيق عدة أهداف ومن أهمها، حماية حدود ومراكز واقاليم الإمبراطورية الآشورية، فضلاً عن ضمان سلامة وأمن الطرق التجارية، ولتحقيق تلك الاهداف لجأت الدولة الآشورية إلى بناء القلاع والحصون والمدن على الحدود والطرق المهمة حيث بنوا عدة حصون على الحدود بين آشور ومملكة اورارتوا(٤٧)؛ لتضمن ولاء سكانها وقمع تمرداتهم أنّ حدثت، وتشير الوثائق أنّ الدولة الآشورية قد قامت بتحصين الحدود الشرقية والشمالية خوفاً من تهديدات عسكرية محتملة بدلالة النص **"لقد بنيت الحصون في جميع المواقع على الحدود في الاماكن التي يوجد فيها الاعداء ، وزعماء العصابات...، ووضعتها تحت هيمنتي، لقد بنيت الحصون في تلك الاماكن"**(٤٨). ولعلّ تلك الإجراءات والسياسة التي اتبعها الآشوريون هي سر نجاحاتهم التي حققوها على الصعيد السياسي والعسكري(٤٩).

وقد اخذ سرجون الآشوري تال-كارمو (Til–grimmu) وهجّر قسمٍ من سكانهم، وجلبهم إلى مناطق جديدة، واسكن بدلاً عنهم سكاناً من مقاطعات أخرى، وبنى حصون وقلاع اضافية في تلك المنطقة، كما قام بتعزيز المنطقة الاستراتيجية التي تربط جنوب سوريا بالمناطق الصحراوية، إذ اشارت حولياته:-

"إضافة إلى ٥٠٠٠ جندي الذين اسرتهم من قواته، فقد وصلت إلى قلعته تل- كارمامي وجعلت سكانهم اسرى، قلعة تل-كارمامي انا جددتها، وجعلت شعب سوتي (Suti)، الرماة، وسجناء بلدي، جعلتهم يستقرون في كامونا (Kammanu) بعد ان قمت بتوسيعها وتجديدها، ..."(٥٠).

ولما كانت للقلاع والحصون التي قاموا ببنائها اهمية لهم سيما في مجال توفير الأمن في مقاطعات وحدود الدولة والامبراطورية الآشورية، فإنّهم احتاجوا إلى العديد من الأشخاص من أجل بناء القلاع والحصون في كلّ جزء من أجزاء الامبراطورية، فضلاً عن السيطرة على مقاطعات المنطقة، لذلك كان من الضروري الحفاظ على جيش كبير، لأن الدفاع عن الامبراطورية كان مُلقىً على عاتقهم لذا تطلب الأمر ان يكون الجيش فعالاً ومجهزاً تجهيزاً جيد، وعلى كل حال فأن الجيش الآشوري لم يكن كبيراً إلى الحد الذي يمكنه من حماية العديد من المناطق الاستراتيجية(٥١).

وكان الآشوريون قليلين نسبياً ولم يكن بإمكانهم تكوين قوة عسكرية من أجل توسيع حدود الامبراطورية، لذلك فإنّ كل حرب يدخلونها يتمّ الاعتماد فيها على القوى العاملة، بهدف سد الفراغات، وزيادة أعداد القوات، ونتيجةً لذلك تمّ استدعاء قوىً غير آشورية للمساعدة في حروبهم، وكانت من المقاطعات والدول التابعة لها(٥٢).

وذلك الأمر ببساطة يعد مؤشراً على الحاجة التي نشأت مع توسع تجلاتبليزر الثالث، حدد اديبيلو (Idibi'lu) رئيس قبيلة عربية على الحدود المصرية، كجزء من السياسة التي تعتمد على القبائل الحدودية في الدفاع عن الامبراطورية(٥٣).

وأنَّ تجنيد المهجرين لم يكن مقتصراً على الآشوريين فحسب، إذ أنّ المصريين قاموا بتهجير قسم من شعوب البحر وجعلوهم يسكنون القلاع[٥٤]. وأنَّ كلاً من الجيش الحثي والكلدي قد تضمن العديد من المهجرين الذين كانوا تابعين إلى الأمم المختلفة وكانت تلك المقاطعات، أمّا تابعة أو محتلة[٥٥].

ويمكن الإشارة إلى بعض الأمثلة التي تدلّ على استعمال المهجرين في المنظومة العسكرية منها، منها قيام آشور بانيبال بوضع المهجرين في جيشه من الجنود (الرماة وحملة الدروع) من عيلام[٥٦].

وفي حملة آشور بانيبال الثامنة قام بتهجير اعداد كبيرة منهم، واضافهم إلى جيشه بأمر من الالهة العظام كما جاء في حولياته:- **"السكان والغنائم من عيلام ، بأمر من الالهة آشور، سين، شمش، ادد، بيل، نابو، عشتار نينوى ملكة كدمورا، عشتار اربيل، اورتا، نركال، ناسكي، انا حملتهم وقدمتهم هدية لالهتي، رجال القوس والدرع، والنقباء و(حملة الدروع) رماة السهام، الذين نقلتهم من عيلام ، وادخلتهم إلى المؤسسة العسكرية الملكية ، والبقية قسمتهم كالخراف بين العواصم ، وبيوت الالهة العظام ..."[٥٧].**

وبعد حملته على العرب، أخضع الملك آشور بانيبال مدينتي اوشو (Ushu) و اكو (Ukku) إذ قتل أعداداً كبيرة من سكانهما، وعلق جثث هؤلاء السكان على الاعمدة حول المدينتين، وغنم غنائم كثيرة، وضم من بقي من المحاربين إلى تشكيلات الجيش الآشوري[٥٨].

كذلك لجأ الملك سنحاريب إلى بناء القلاع على حدود بلاد عيلام ، ما تطلب وجود عناصر تسكن فيها وتدافع عنها، لاسيما وان تأمين الحدود كان من الضروريات بالنسبة للدولة، فيذكر في أحد نصوصه:- **"بيت هاري Bit-Hairi و راسخا Rasša على حدود بلاد آشور والتي اخذها ملك عيلام بالقوة في فترة حكم أبي (اسرحدون) انا أسرتهم واخذت غنائمهم ونقلت حاملي الدروع واودعتهم لحماية القلاع في الدير Der[٥٩].**

كما تمكن الملك اسرحدون من تحقيق النصر على مدينة شوبريا (Shupria) ، بمساعدة الآلهة، وبعد ذلك قام بتهجير قسم كبير منهم وضمهم إلى المؤسسة العسكرية ، سواء قائدي عربات أو خيالة أو حرساً بدلالة النص:-

"الالهة آشور، انليل، كولا، نركال، عشتار اربيل، عشتار نينوى، وقفوا إلى جانبي وحققوا رغبتي ، كهدية مقدمة منها... المقاتلين الذين اجادوا القتال في المعركة، انا ميزتهم واخترت منهم وجعلتهم في جيشي، بالإضافة إلى، سواق العربات، الحرس، الخيالة، افراد الجيش المراقبون، حملة المظلات القتلة...، اضفتهم بأعداد كبيرة إلى جيش الاله آشور"[٦٠].

أمّا الملك آشور ناصر بال الثاني هو الآخر رفد جيشه بإعداد كبيرة من الاشخاص الذين تمّ تهجيرهم في الحملات العسكرية خاصة من بيت لاقيني وبيت اديني[٦١]، مستعملاً اياهم بوصفهم فرساناً أو مشاة او حرس ملكي[٦٢].

٤- استعمال التهجير القسري بوصفه وسيلة لرفد المدن بالموارد البشرية:-

يُعَدُّ إحياء المدن من ضمن الأهداف التي سعى الملوك العراقيون القدماء إلى تحقيقها، وخصوصاً في فترة الحكم الآشوري، إذ عمد أولئك الملوك من خلال عمليات التهجير التي قاموا بها، إلى احياء المدن التي أصابها الخراب.

وقد عمل الملوك الآشوريون على إعادة تأهيل المدن القديمة، والتي أُخليت من سكانها، لعدة أسباب والتي منها، أنّ سكان تلك المناطق أعلنوا التمرّد والعصيان على السلطة الآشورية أو بهدف اضعافها، فضلاً عن أسكان المهجرين في المدن والعواصم التي تم بناءها حديثاً من أجل إعادة تأهيلها، ويتضح ذلك من خلال سياسة الملك ادد- نيراري الثالث (٨١٠- ٧٨٣ ق.م)، الذي قام بنقل أعداد كبيرة من بلاد حاتي Hattie، قد جرى توطين أعداد كبيرة منهم لجعل المدن الحديثة اهلةً بالسكان في إطار سياسة مُحْكَمَةً لإسكان المنطقة الواسعة غربي نهر الفرات[٦٣].

وقد أشار الملك آشور ناصر بال الثاني، إلى ذلك في حولياته التي تحدثت عن إعادة بناء وإعمار مدينة كالح (كلخو)، وقيامه بإسكان الأقوام التي اخضعها فيها كما جاء فيها:-

"وجلبت الأقوام الذين غزوتهم من الأراضي التي بسطت عليها سيادتي من بلاد سوخو ومن مدينة سوخو ومن مدينة كابرابي ومن بلاد زاموا كلها . وكذلك من بلاد بيت- زماني وشوبرو، ومن مدينة سيرقو التي تقع عبر الفرات ومن العديد من الأقوام في بلاد لاقو وحاتي ، ومن لوبارنا الباتنياني ووطنتهم فيها"[٦٤].

ومن ثمرات التهجير القسري هو رفد المدن بالموارد البشرية ومثال ذلك ما حصل في عهد سرجون الآشوري وما قام به من تهجير لسكان السامرة، حتى أصبحت المدينة شبه خالية، الأمر الذي دفع بالملك الآشوري، إلى ارسال سكان مهجرين من مناطق أخرى ، بهدف رفد تلك المدينة بالعنصر البشري[٦٥]، وقد وردت اشارة ذلك في العهد القديم، ما نصه:-

"وَأَتَى مَلِكُ آشور بِقَوْمٍ مِنْ بَابِلَ وَكُوثَ وَعَوَّا وَحَمَاةَ وَسَفَرْوَايِمَ، وَأَسْكَنَهُمْ فِي مُدُنِ السَّامِرَةِ عِوَضًا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَامْتَلَكُوا السَّامِرَةَ وَسَكَنُوا فِي مُدُنِهَا. وَكَانَ فِي ابْتِدَاءِ سَكَنِهِمْ هُنَاكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَّقُوا الرَّبَّ، فَأَرْسَلَ الرَّبُّ عَلَيْهِمِ السِّبَاعَ فَكَانَتْ تَقْتُلُ مِنْهُمْ. فَكَلَّمُوا مَلِكَ آشور قَائِلِينَ: «إِنَّ الأُمَمَ الَّذِينَ سَبَيْتَهُمْ وَأَسْكَنْتَهُمْ فِي مُدُنِ السَّامِرَةِ، لاَ يَعْرِفُونَ قَضَاءَ إِلهِ الأَرْضِ، فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمِ السِّبَاعَ فَهِيَ تَقْتُلُهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْرِفُونَ قَضَاءَ إِلهِ الأَرْضِ». فَأَمَرَ مَلِكُ آشور قَائِلاً: «ابْعَثُوا إِلى هُنَاكَ وَاحِدًا مِنَ الْكَهَنَةِ الَّذِينَ سَبَيْتُمُوهُمْ مِنْ هُنَاكَ فَيَذْهَبَ وَيَسْكُنَ هُنَاكَ، وَيُعَلِّمَهُمْ قَضَاءَ إِلهِ الأَرْضِ». فَأَتَى وَاحِدٌ مِنَ الْكَهَنَةِ الَّذِينَ سَبَوْهُمْ مِنَ السَّامِرَةِ، وَسَكَنَ فِي بَيْتِ إِيلَ وَعَلَّمَهُمْ كَيْفَ يَتَّقُونَ الرَّبَّ"[٦٦].

هجّر الملك سرجون الآشوري سكان تل كاماري (Tulgarimmi)، بلدة على حدود مدينة تابال (Tabal)؛ وذلك بسبب تمردهم[٦٧]. ولجأ الملك نبوخذ نصر إلى خطوة في غاية الأهمية، تكمن في توزيع اراضي المرحلين في مدينة السامرة عام ٥٨٦ ق.م على السكان الذين ظلوا مقيمين فيها[٦٨].

يتضح مما تقدّم ان نسبة عالية من دوافع واسباب التهجير القسري قد حصلت بدوافع سياسية وعسكرية؛ مما يدل ذلك على مدى تأثير القرارات السياسية على التغيير الديموغرافي السكاني للمدن، فضلاً عن ذلك فهناك دلالة أخرى يمكن رصدها ايضاً، ألا وهي ان البلاد (العراق) قد مر بأزمات سياسية كثيرة، وحاله من الفوضى والاضطرابات والتمردات سواء السياسية او العسكرية، مقارنةً بحالات الاستقرار السياسي التي شهدها، كل ذلك ادى إلى حصول التهجير القسري، فضلاً عن الاسباب الأخرى التي تم تعرض اليها في هذه الدراسة.

يستشف من خلال عرض الوقائع التاريخية آنفة الذكر ان مراحل الضعف السياسي وتفكك الكيانات التي تمر بها الدولة، فضلاً عن الأزمات الأخرى ، كانت عاملاً حافزاً للهجرة من المناطق التي وقعت بها تلك الأزمات وحالات

الضعف السياسي، على حين ان هناك طرفاً آخر يستقطب تلك الأقوام المهاجرة، ويوفر لها موطناً وملاذاً آمناً قياساً بالموطن الذي هاجروا منه.

والجدير بالذكر ان هؤلاء المهجرين سواء وعلى مختلف مستويات التدريب التي تلقوها فأنهم كانوا جنوداً محترفين في الدول التي كانوا يخدمون فيها، ومع ذلك ان هؤلاء المهجرين الذين استخدموا في الجيش الآشوري كانوا يتسمون في سهولة نقلهم إلى مكان وفي اي وقت، لان البلدان التي ارسلوا لها لم يكونوا يمتلكون معهم اي علاقات او روابط اسرية، لاسيما وان تلك البلاد في الغالب تكون بعيدة عن موطنهم الاصلي، وبناءً على ذلك فأنهم سيكونون مخلصين إلى الملك الآشوري الذي جلبهم من بلدانهم إلى بلده من اجل الخدمة العسكرية.

الاستنتاجات:

في ختام الموضوع لابد من استعراض بعض النتائج المهمة والأساسية التي أفرزها التهجير السياسي منها:-

١ـ استخدم التهجير السياسي في بعض الاحيان كعامل ايجابي لصالح الاستقرار السياسي من قبيل التخلص من الخصوم السياسيين او الافادة من بعض العناصر العسكرية في رفد المنظومة العسكرية للدولة .

٢ـ ان معظم عمليات التهجير كانت على الاراضي الواقعة إلى الجنوب والشرق من بلاد آشور، منذ ان اصبحت تلك المنطقة تشكل مركز خطر حقيقي على الدولة الآشورية.

٣ـ افرز التهجير السياسي ما اصطلح عليه بالتبديل الديموغرافي السكاني للمناطق التي تم تهجير سكانها وابدالها بمواطنين اخرين من مناطق أخرى وقد نجح ذلك الاسلوب في تشتيت الجماعات العرقية في اماكن مختلفة بعيداً عن موطنهم، وقد ادى ذلك إلى تحطيم الكيانات القومية التي كانت تتسم بها تلك المناطق، وان عمليات التهجير والاحضار التي قام بها الحكام الآشوريين نتج عنها خلط العناصر العرقية والأمم التي تمثل اجزاء مختلفة من الإمبراطورية.

٤ـ ومن ثمرات التهجير السياسي هو رفد المدن بالموارد البشرية ومثال ذلك ما حصل في عهد سرجون الآشوري وما قام به من تهجير لسكان السامرة، حتى اصبحت المدينة شبه خالية، الأمر الذي دفع الملك الآشوري، إلى ارسال سكان مهجرين من مناطق أخرى ، بهدف رفد تلك المدينة بالعنصر البشري.

٥ـ ومن أسباب التهجير وأنواعه هو ما قامت به بعض الممالك بغرض إضعاف القوى المناوئة وتفريغها من عناصر القوة فيها أو كعقاب لهم على تمردهم وذلك رغبةً منهم في إضعاف مراكز المقاومة.

٦ـ يعد التهجير القسري من الوسائل المهمة التي استعملها الملوك العراقيون بوصفه وسيلة لتوسيع المؤسسة العسكرية، فكانت وسيلة مهمة لرفد الجيش والقوات المسلحة بعناصر وصنوف فاعلة، من فرق المشاة، والعربات، والخيالة، والدروع، والقوات البحرية ايضاً، فاستطاع ملوك العراق القديم تجنيد ابناء الشعوب التي يتم إخضاعها بعد جلبهم المهجّرين إلى العراق.

هوامش البحث:

(١) فيصل عبد الله، تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الشام وسوريا ولبنان وفلسطين والاردن، منشورات جامعة دمشق، (دمشق- ٢٠٠٤م)، ص ٦٤- ٦٥.

(٢) خامس ملوك سلالة أور الثالثة (٢١١٢- ٢٠٠٤ ق.م) اعتلى العرش خلفاً لأبيه شو- سين Shu- Sin استمر حكمه مايقارب ٢٤ سنة، شهدت البلاد خلال حكمه فترة مضطربة؛ بسبب الأزمة السياسية التي شهدتها البلاد، فضلاً عن ضغط الأقوام العيلامية، مما ادى إلى ضعف سلطته، أنظر:

Thorkild Jacobsen, The Sumerian King List, (Chicago-1939), Pp123- 124.

(٣) هاري ساكز، البابليّون، ترجمة: سعيد الغنامي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، (بيروت- ٢٠٠٩م)، ص ١٣٧.

(٤) جمال ندا صالح السلطاني، الدولة الميتانية دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ٢٠١٠م، ص ٣٣.

(٥) جورج رو، العراق القديم، ترجمة وتعليق: حسين علوان حسين، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، (بغداد- ١٩٨٤م) ص ص ٣١٦- ٣١٧.

(٦) اشهر ملوك العصر الآشوري القديم، الذي حكم من (١٨١٤- ١٧٨٢ ق.م)، ويرجع في اصله إلى اسره آمورية حاكمة في مدينة إكلاتُم، اذ تمكن ذلك الملك من اخضاع جميع مناطق شمال بلاد الرافدين حتى الفرات، وسيطر على الحكم في مدينة ماري، وقام بتعيين ابنيه كحاكمين نائبين عنه، للمزيد عن الاعمال التي قام بها شمشي- ادد الاول، أنظر: ايمان لفته حسين، شمشي- ادد الأول ملك آشور ١٨١٣- ١٧٨١ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية، كلية التربية، ٢٠٠٥.

(٧) جرنوت فيلهيلم، الحوريون تاريخهم وحضارتهم، ترجمة: فاروق اسماعيل، ط١، دار جدل، (حلب- ٢٠٠٠م)، ص٥١.

(٨) سامي سعيد، رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى، ص ٨٠؛ فوزي رشيد، الملك حمورابي ، ص ٩٨.

(٩) كاظم جابر، التطورات السياسية في بلاد الرافدين وفلسطين، ص ٦.

(١٠) من اشهر ملوك العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠- ٩١١ ق.م) الذي استطاع ان يعيد إلى البلاد سالف قوتها وازدهارها ويضعها في مصاف الدول الكبرى آنذاك، وتنسب له العديد من الأعمال الإدارية والعسكرية والعمرانية، منها قيامه ببناء التحصينات الدفاعية ولا سيما في الجهة الغربية، فضلاً عن قيامه بجملة من الحملات العسكرية على الجبهة الشمالية والشمالية الغربية والجبهة الشرقية والشمالية الشرقية، للمزيد أنظر: فاتن حميد قاسم محمد السراجي، الملك الآشوري تجلاتبليزر الأول (١١١٥- ١٠٧٧ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٢م.

(١١) الاب البير ابونا، الآراميون في التاريخ، ط١، دار المشرق الثقافية، (دهوك - ٢٠١٠م)، ص ص ١٠٠- ١٠٦.

(١٢) ابراهيم حلمي غوري، السكان في العالم، دار الشرق العربي، (سوريا- د. ت)، ص ص ٥٥- ٥٦.

(13) Ariel M. Bagg, Die Assyrer und Das Westland Studien Zur Historischen Geographie Und Herrschaftspaxis In Der Levante Im, Orientall Lovaniensia Analecta 216, (Paris- 2011), P152.

(١٤) سامي سعيد الاحمد، العراق القديم، (بغداد- ١٩٨٣م)، ج ٢، ص ٢٨.

(١٥) كوزاد محمد احمد، توكلتي – ننورتا (منجزاته في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة بغداد- ١٩٩٣م)، ص ١١٩.

(١٦) طالب منعم حبيب الشمري، سنحاريب سيرته ومنجزاته (٧٠٤-٦٨١ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآداب ، جامعة بغداد- ١٩٨٦م)، ص ص ١١٨- ١١٩.

(17) Simo Parpola, A Letter from Šamaš-šumu-ukī n to Esarhaddon, Iraq, Vol. 34, No. 1, 1972, pp. 21-34 .

(18) ARAB, II, 878, P241.

(19) ANET, 10, P 532.

(٢٠) البرت كيرك كيرسون، الكتابات الملكية لـ آشور ناصر بال الثاني ، ترجمة: صلاح سليم علي، ط١، منشورات دار ادي شير، (اربيل – ٢٠٠٥م)، ص ٣١.

(٢١) ايفا كانجيك– كيرشباوم، تاريخ الآشوريين القديم ، ط١ ، ترجمة: فاروق السماعيل، دار الزمان للطباعة والنشر، (دمشق – ٢٠٠٨م) ، ص ٦٨؛

D.J.Wiseman , The Vassal- Treaties of Esarhaddon, Iraq, Vol 20, No 1, 1958, P52.

(٢٢) صفوان سامي سعيد، التمرد والعصيان في المملكة الآشورية الحديثة ، مجلة آثار الرافدين، (جامعة الموصل– كلية الآثار)، ٢٠١٢م، المجلد ١، ص ١٢٩.

(23) J. Hansman, Gilgamesh, Humbaba And The Land Of The Erin-Trees, Iraq, Vol 38, No 1, 1976, P35.

(٢٤) روزا زيدان خلف الشمري، الملك المقدس في حضارة وادي الرافدين (٢٨٠٠-١٥٩٥ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٤م، ص ٧٢؛ أحمد مالك الفتيان، نظام الحكم في العصر الآشوري الحديث، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١م، ص ٩٨.

(25) Alexander Heidel, The Octagonal Sennacherib Prism in the Iraq Museum, Sumer, Vol 9, No 2, 1953, col I, 1- 3, P127.

(26) Fuad Safar, A Further Text Of Shalmaneser III From assur, Sumer, Vol 7, 1951, Col 10-18, P15.

(27) ZénaÏde A. Ragozin, Assyria From The Rise Of The Empire To The Fall Of Nineveh (Continued From "The Story Of Chaldea"), (New York- 1905), P219.

(٢٨) عامر سليمان، الجيش والسلاح في العصر الآشوري، من كتاب موسوعة الجيش والسلاح، (بغداد-١٩٨٨م)، ج ١، ص ٢٥٦.

(29) ARAB, Vol I, 220, P74.

(30) Bustenay Oded, Observations on Methods of Assyrian Rule in Transjordania after the Palestinian Campaign of Tiglath-Pileser III, JNES, Vol. 29, No. 3, 1970, Pp 177-186.

(٣١) للمزيد من المعلومات حول عمليات الاستيطان التي قام بها سرجون الآشوري، أنظر:

H. W. F. Saggs, The Nimrud Letters, 1952: Part II, Iraq, Vol. 17, No. 2, 1955, Pp146- 149.

(32) David Oates, Studies In The Ancient History Of Northern Iraq, preface: Joan Oates, The British Academy- Oxford , 2005, pp 56-57;

ZénaÏde A. Ragozin, Assyria, P222.

(33) Irene J. Winter, Phoenician and North Syrian Ivory Carving in Historical Context: Questions of Style and Distribution, Iraq, Vol. 38, No. 1, 1976, Pp18- 19 .

(34) Stephanie Page, A Stela of Adad-nirari III and Nergal-ereš from Tell al Rimah, Iraq, Vol. 30, No. 2, 1968, Pp151-152 .

(35) Bustenay Oded, Observations on Methods of Assyrian Rule in Transjordania after the Palestinian Campaign of Tiglath-Pileser III, Pp 177-178.

(٣٦) البرت كيرك كيرسون، الكتابات الملكية، ص ص ٦٢- ٦٣.

(٣٧) انطوان مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة توفيق سليمان، د.م، (دمشق – ١٩٦٧م)، ص ٢٨٩.

(38) ARAB, Vol I, 602, P218.

(٣٩) ديلابورت، بلاد مابين النهرين، ترجمة: محرم كمال، الألف الثانية، (٢٨٣)، (القاهرة- ١٩٧٧م)، ص٢٥٦.

(٤٠) سامي سعيد الاحمد، تاريخ فلسطين القديم، مطبعة علاء ، (بغداد– ١٩٧٩م)، ص ٢٤٤؛ قاسم محمد، سرجون الآشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد- ١٩٨٣م)، ص ٦٦.

(41) D. J. Wiseman, Chronicles of Chaldean kings, (626-556 B.C.) in the British Museum, Published: London - British Museum, 1956, P64, 14- 15.

(42) D.J.Wiseman, Anew state of Assur – nasir – pal II, Iraq, Vol 14, No1, 1952, P30.

(43) De' Mieroop, M. V, A History Of The Ancient Near East ca. 3000-323 B.C, Second Edition, Black well Publishing, 2007, Pp231- 232 .

(٤٤) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط١، دار الوراق، (لبنان– ٢٠٠٩م)، ج١، ص ٥٩١.

(٤٥) يوسف خلف عبد الله، الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)، ط١، جامعة بغداد، (بغداد– ١٩٧٧م)، ص ٩٨.

(٤٦) عبد العزيز الياس سلطان، عوامل اساسية اسهمت في نهضة الامبراطورية الآشورية، دراسات موصلية، ع ٢٩، ٢٠١٠م، ص ٨٥.

(47) Hugo Winckler, Die Keilschrifttexte sargons Nach den papierabklatschen und orginalen Neu herausgegeben, Band I, (Leipzig-1889), 190-192, P33.

(48) ANET, P 654.

(49) Wolfram von Soden, Die assyrer und der krieg, Iraq, Vol 25, No 2, 1963,Pp138- 144.

(50) Hugo Winckler, Sargon, 190-192, P110.

(51) W. G. Lambert, The Reigns of Aššurnaṣirpal II and Shalmaneser III: An Interpretation, Iraq, Vol 36, No 1/2 , 1974 , p 106.

(52) Hugo Winckler, Sargon, 190-192 , P110.

(53) ANET, Pp282- 283.

(54) R. D. Barnett, The Sea Peoples, CAH, Third Edition, Vol II, Part 2, P377.

(55) J. Gelb, Prisoners of War in Early Mesopotamia, JNES, Vol. 32, No. 1/2, 1973, P90.

(56) ARAB, Vol I, P783.

(57) Ibid, Vol II, 814, Pp311- 312.

(٥٨) رياض عبد الرحمن الدوري، شور بانيبال سيرته ومنجزاته، دائرة الشؤون الثقافية، (بغداد- ٢٠٠١م)، ص١٣٢.

(٥٩) صلاح رشيد عطا، السوق العسكري في الدولة الآشورية (٧٢٢ – ٦٢٦ ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التراث الفكري والعلمي والعربي، (معهد التاريخ العربي والتراث العلمي- ١٩٩٨م)، ص ١٨٢.

(60) ARAB, Vol II, 606, P235.

(٦١) شيبان ثابت الراوي، آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد- ١٩٨٦م)، ص ٦٩.

(62) H. W. F. Saggs, Assyrian Warfare in the Sargonid Period, Iraq, Vol. 25, No. 2, 1963, Pp145- 146؛ L. W. King, The Annals of the Kings of Assyria, I (London 1902), Pp 363- 368.

(٦٣) محمود نامق محمود السلامي، الأسرى في العراق القديم (٢٨٠٠-٥٣٩ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل ، ٢٠١٠م)، ص ٨٨.

(٦٤) البرت كيرك كيرسون، الكتابات الملكية، ص ٧٢.

(٦٥) هاري ساكز، قوة آشور، ترجمة: عامر سليمان ، منشورات المجمع العلمي ، (بغداد – ١٩٩٩م)، ص ٣٧٢.

(٦٦) الملوك الثاني، الاصحاح ١٧، الآية ٢٤- ٢٨.

(67) Hugo Winckler, Sargons, p112, 81- 82.

(٦٨) كارين ارمسترونج، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، ترجمة: فاطمة نصر، محمد غنانى، ١٩٩٨م، ص ١٤٧.